هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

مجلة البيان – العدد ٣ ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ ديسمبر ١٩٨٦م

كلمة في المنهج ..عود على بدء

التحرير

اتصل بنا بعض القراء، طالبين أن نعيد نشر افتتاحية العدد الأول "كلمة في المنهج".
ونحن إذ نقدر لهم هذه الثقة، ونشكر منهم هذا الظن الحسن، ولكن لما كان المنهج من أكثر الأمور التي يحتاجها المسلمون في هذه الأيام أهمية، فهو يحتاج إلى مزيد من التفصيل والتوضيح، هذا مع توفر العدد الأول، وإمكانية الرجوع إليه .
وأول ما يحسن بنا أن نقف عنده طويلاً هو حال الدعوة الإسلامية في هذه الآونة، ويجب أن لا نغفل عن أن هناك نقاط قوة ، ونقاط ضعف في هذا المجال .
فأول نقاط القوة أن الله قد كفل البقاء والخلود لهذا الدين، وضمنه القدرة الكامنة التي تجعله يقارع الخطوب ، ويتصدى للقوى الظاهرة والخفية التي تقف بالمرصاد ، وتحاربه بشتى الوسائل.
ومن نقاط القوة أيضاً أن هذا الدين لا يزال يبعث الخوف والرعب في قلوب أعدائه - على قوتهم ، وضعف حال أتباعه وتفرقهم - مصداقاً لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -:"..ونصرت بالرعب مسيرة شهر.." (متفق عليه) .
وهذا ما يفسر لنا " الهيستيريا " الإعلامية التي يصاب بها أعداء الإسلام كلما أحسوا نبأة تدل على تباشير عودة صادقة إلى حظيرة الدين في أي بلد من بلاد المسلمين.
ومن نقاط القوة أن الأجيال الإسلامية تتكشف لها عيوب الحضارة الأوربية وعوراتها يوماً بعد يوم، وأن فترة الانبهار بها قد ولّت بعد أن كاد يصمنا صراخ دعاتها،ونقيق عبيدها:

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت !!

وهناك نقطة قد تكون نقطة من نقاط القوة، مع أنها نقطة من نقاط الضعف تصيب الدعوة الإسلامية في هذا العصر، وفي كل عصر، ألا وهي النفاق .
فنحن نعلم أن النفاق - كظاهرة - لم يعرف إلا إبان فترة صعود المسلمين نحو القوة، في مجتمع المدينة ، ولم يكن له وجود - فيما نعلم - في فترة الاستضعاف .
وفي هذا الوقت الذي نرى فيه ازدياد الوعي بين صفوف المسلمين - وخاصة الأجيال الفتية، والتي يفترض أنها لاتعرف شيئاً من قيم الإسلام وخصائصه، نتيجة للتربية التي تلقتها، والأجواء التي عاشت فيها - والعمل الدائب في سبيل الدعوة، سواء داخل بلدان العالم الإسلامي، أو خارجها ، نرى - مع الأسف الشديد - إلى جانب ذلك ملامح هذه الظاهرة بادية من خلال محاربة بعض العاملين للإسلام لبعضهم الآخر، من غير دليل أو برهان، يجيز لهم هذه الحروب، متنكبين أدلة الكتاب والسنة التي لا تكاد تحصى في الحض على وحدة الصف، والتنفير من التفرق وأسبابه ، ومستمسكين برأي الرجال الذى قد لا يكون بريئاً من الجهل، إن برئ من الهوى وسوء القصد .
وليس من المفترض، ولا من الممكن، أن يتجمع العاملون في مجال الدعوة تحت قيادة رجل واحد ، يصدرون عن أمره في شتى أعمالهم ، فلكل أناس ظروفهم ومشاكلهم التي تحدد نشاطهم ، ولا من المعقول أن يتبنى قوم رفع راية الإسلام في بلد ، فإذا ما سمعوا بأناس آخرين يدعون للإسلام في مكان ما هرعوا إليهم وطالبوهم بالانضواء تحت رايتهم ، وإلا فهم مخربون !!